العدد السابع والعشرون
1434 هـ / 2013 م

مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكّمة - تصدر سنويًا

1434 هجرية 2013 ميلادية

- من أسس بناء الشخصية الإنسانية من منظور تربوي إسلامي.
- المجاهد أحمد الشريف السنوسي ودوره في حركة الجهاد الليبي.
- بعض معالم الثقافة المقاصدية للإمام عبد الملك الجويني.
- نصوص للمستشرقين أنصفوا فيها الإسلام.

أيوب عليه السلام

د. محمد عثمان إمام
كلية الدعوة الإسلامية - ليبيا

أيوب: اسم علم أعجمي لا أصل له في قواميس اللغة، وهو اسم لنبي من أنبياء الله تعالى امتحنه الله بالأمراض الجسمانية فصبر صبر الكرام، فعافاه الله منها، وأحسن إليه إنه يحب المحسنين[1]. وقد دلّ هذا الاسم على الصبر حتى قيل لمن صبر على البلاء: صبره كصبر أيوب.

وقد جاء ذكر النبي أيوب في القرآن الكريم أكثر من مرة، قال تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]،وقال تعالى: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3]. فأيوب عليه السلام هو من ولد إسحاق بن يعقوب—عليهم السلام– وقد استنبأه الله وبسط عليه الدنيا وكثّر أهله وماله فابتلاه الله بذهاب ولده، وماله، وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة. وقيل غير ذلك، حتى قالت له امرأته يوما: لو دعوت الله؟ فقال لها: كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت ثمانين سنة. فقال: أنا أستحيي من الله أن أدعوه، وما بلغتْ مدة بلائي مدة رخائي. فلما كشف الله عنه الضر أحيا ولده ورد عليه رزقه بصبره واحتسابه[4].

(1) دائرة المعارف الإسلامية لمحمد وجدي، ص: 799/1، دار المعرفة، بيروت لبنان.

(2) سورة الأنعام، الآية: 84.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 83.

(4) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، 581/2.

قال ابن عباس: سمي أيوب؛ لأنه آب إلى الله تعالى في كل حال.

وروي أن أيوب عليه السلام كان رجلا من الروم ذا مال عظيم، وكان برّاً تقيا رحيما بالمساكين يكفل الأيتام والأرامل، ويكرم الضيف، ويبلغ ابن السبيل، شاكرا لأنعم الله تعالى، وأنه دخل مع قومه على جبار عظيم مخاطبوه في أمر، فجعل أيوب يلين له في القول من أجل زرع كان له، فامتحنه الله بذهاب ماله وأهله، وبالضر في جسمه حتى أخرجه أهل قريته خارج القرية، وكانت امرأته تخدمه.

قال الحسن: مكث بذلك تسع سنين وستة أشهر، فلما أراد الله أن يفرج عنه قال تعالى له: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾[1]، أي: فيه شفاؤك، وقد وهبت لك أهلك ومالك وولدك ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين[2].

وقد وصفه الله بالأوّاب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾[3]. قال القرطبي في تفسيره: أي: توّاب رجّاع مطيع. وسئل سفيان عن عبدين ابتلي أحدهما فصبر، وأنعم على الآخر فشكر، فقال: كلاهما سواء؛ لأنه الله تعالى أثنى على عبدين أحدهما صابر، والآخر شاكر، ثناء واحدا، فقال في وصف أيوب: ﴿ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾[4]، وقال في وصف سليمان:﴿ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾[5].

والأوب: الرجوع، أي: آب إلى الشيء، رجع، يؤوب أوبا وإيابا وأوبة وأيبة على المعاقبة وإيبة بالكسر[6]. والهمزة والواو والياء أصل واحد، وهو الرجوع ثم يشتق

(1) سورة ص، الآية: 42.

(2) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، 323/6، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(3) سورة ص، الآية: 44.

(4) سورة ص، الآية: 44.

(5) سورة ص، الآية: 30.

(6) لسان العرب لابن منظور مادة (أ و ب)، 218/1، دار صادر، بيروت – لبنان.

منه ما يبعد في السمع قليلا والأصل واحد. قال الخليل: "آب فلان إلى سيفه، أي ردّ يده ليستلّه، والأوب ترجيع الأيدي والقوائم في السير. قال كعب بن زهير:

كـأن أوْبَ ذراعيـها وقـد عـرفـت وقـد تـلـفّـع بالـقُـور العسافيلُ

أوبُ يـدَيْ فـاقـد شـمطـاء مُـعْولة باتـت وجـاوبـها نُـكْـدٌ مثاكيل[1]

ومنه التأويب؛ ولذلك يسمون سير النهار تأويبا، وسير الليل إسآدا[2].

قال:

يـومـان يـوم مـقـامـات وأنـديـة ويـوم سيـر إلى الأعـداء تأويـب[3]

قال: والفَعْلة الواحدة تأويبة، والتأويب التسبيح في قوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾[4].

قال الأصمعي: أوّبت الإبل إذا روحتها إلى مبائتِها.

والمآب المرجع، قال أبو زياد: أُبْتُ القوم، أبَى إلى القوم. قال: أنّى ومن أين آبَكَ الطرب[5].

قال أبو عبيدة: يسمى مَخْرَج الدقيق من الرحى المآب، قال الخليل: وتقول آبت الشمس إيّابا، إذا غابت في مآبها، أي: مغيبها[6].

(1) شرح البردة لابن هشام، ص: 64-66.

(2) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبدالسلام هارون، 152/1، دار الفكر.

(3) البيت لسلامة بن جندل في الفضليات، 188/1.

(4) سورة سبأ، الآية: 10.

(5) معجم مقاييس اللغة، 152/1.

(6) معجم مقاييس اللغة، 153/1.

وقد جاء ذكر نبي الله أيوب في الحديث الذي صح في البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "بينما أيوب يغتسل عريانا خرّ عليه رجلُ جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه، فنادى ربُّه: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى. قال: بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك"[1]، أي: لمّا عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب، أي سقط عليه رجل جراد، أي: جماعة جراد، والجراد اسم جمع واحده جرادة، كتمر وتمرة، وحكى ابن سيده أنه يقال للذكر جراد وللأنثى جرادة، وقوله: يحثي، أي: أخذ بيده جميعا، وفي رواية يلتقط أي يأخذ الجراد فيجعله في ثوبه، فكلما امتلأت ناحية نشر ناحية. فناداه ربه، يحتمل أن يكون بواسطة أو بإلهام، ويحتمل أن يكون بغير واسطة[2].

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب الأنبياء.

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام العسقلاني، 265/6، ط:1، مطبعة عمر حسين الخشاب.